الإصحاح السابع

حيـــاة الإنسان

" [1] إنما أنا إنسان يموت مُشاكِل لسائر الناس من جنس أول من جُبِلَ و قد صُوِرت جسداً في جوف أمي . [2] و في مدة عشرة اشهر صنعت من الدم بزرع الرجل و اللذة التي تصاحب النوم. [3] و لما ولدت انتشيت هذا الهواء الشائع و سقطت على هذه الأرض المشتركة و أول ما استهللت بالبكاء على حد الجميع . [4] و ربيت في القمط و باهتمام كثير . [5] فإنه ليس لملك بدء مولد غير هذا . [6] بل دخول الجميع إلى الحياة واحد و خروجهم سواء. " (حك 7 : 1-6)

هنا يبدأ سليمان الحكيم قصته أنه إنسان عادي ولِدَ كباقي الناس من التراب. و**عشرة اشهر** على حساب السنة القمرية وهو كالتالي : (27 يوم x 10 أشهر = 270 يوماً وهو ما يوازي 30 x 9 أشهر شمسية). ويكمل قائلاً : وكنت مثل باقي الأولاد وماثلت الجميع في البكاء كأول شئ في الحياة . والذي يريد أن يوضحه سليمان الحكيم أنه إنسان عادي .. أي أنه لا فرق بين أبن الملك وأبن الفقير .. فالمدخل واحد والمخرج واحد مهما اختلفت المستويات، لأن آدم جُبِلَ من التراب وإلى التراب يعود.

" [7] حينئذ تمنيت فأوتيت الفطنة و دعوت فحل علي روح الحكمة. [8] ففضلتها على الصوالجة و العروش و لم احسب الغنى شيئا بالقياس إل يها. [9] و لم اعدل بها الحجر الكريم لأن جميع الذهب بازائها قليل من الرمل و الفضة عندها تحسب طيناً. [10] وأحببتها فوق العافية والجمال و اتخذتها لي نوراً لأن ضوءها لا يغرب . [11] فأوتيت معها كل صنف من الخير و نلت من يديها غنى لا يُحصى . [12] فتمتعت بهذه كلها لأن الحكمة قائدة لها و لم اعلم أنها أم جميعها . [13] تعلمتها بغير مكر و أشرك فيها بغير حسد و غناها لا استره." (حك 7: 7-13)

هنا طلب سليمان الحكيم الحكمة ليحكم بها الشعب، لم يطلب المُلك أو الغنى، لكنه طلب الحكمة ليس لنفسه بل يحكم الشعب بالعدل . ونال الحكمة والمال واستطاع بحكمته أن يقيم أفضل علاقات تجارية عرفها العهد القديم . لقد كان الذهب والفضة مثل الرمل والذبائح بالآلاف والخير يتدفق من حوله، بل والسلام كان قائماً فيما بينه وبين الملوك، فلا ننسى ملكة سبأ التي أتت خصيصاً لترى حكمته، **" [4] فلما رأت ملكة سبأ كل حكمة سليمان والبيت الذي بناه . [6] فقالت للملك صحيحاً كان الخبر الذي سمعته في ارضي عن أمورك وعن حكمتك . [7] ولم اصدق الأخبار حتى جئت وأبصرت عيناي فهوذا النصف لم أُخْبَر به . زدت حكمة وصلاحاً على الخبر الذي سمعته. [8] طوبى لرجالك وطوبى لعبيدك هؤلاء الواقفين أمامك دائما السام عين حكمتك. [9] ليكن مباركا الرب إلهك الذي سرّ بك وجعلك على كرسي إسرائيل . لأن الرب احب إسرائيل إلى الأبد جعلك ملكاً لتجري حكماً وبراً" (1مل 10 : 4،6-9)**

والحكمة التي أخذها سليمان هي هبة من مواهب الروح القدس. وكل ما تعلمه سليمان كتبه في أشعار ونثر لكي تستفيد منها الأجيال القادمة من بعده . فهو لم يكن أناني بل خادم يرغب في أن يستفيد المخدومين من الحكمة حتى بعد وفاته.

وتجلَّت قمة حكمته عندما أتت إليه امرأتين ومعهما طفل، وكل منهما تدعي أنه ابنها، فقال الحكيم نقطعه نصفين، وك ل منهما تأخذ نصف، فعندما قالت الأولى هذا رأي حكيم، وقالت الأخرى لا لا تقطعه، قال الحكيم للحارس أعطي الطفل للمرأة التي قالت لا تقطعه لأنه ابنها . عندما تكون خادم وتطلب من الرب من أجل أولادك في مدارس الأحد، وليس من أجل نفسك، فإن الرب سيستجيب لك، وإن كانوا في ضيقة سينقذهم الرب بصلواتك، لأنك تقدم الغي ر على نفسك، فالرب يكافئك أيضاً لأنك لم تطلب لنفسك ويعطيك ما تحتاجه.

ويوضح سليمان الحكيم أن الحكمة لا يساويها شئ، لا ذهب ولا أحجار كريمة ولا غنى ولا أي شئ آخر، بل يقول عندما أقتني الحكمة أقتني معها الخير . والقديس يعقوب الرسول يقول عنها **" وإنما إن كان أحد تع وزه حكمة فليطلب من الله الذي يعطي الجميع بسخاء ولا يعيّر فسيعطى له. " (يع 1 : 5).**

قارن **(حك 7 : 7)** مع **"[6] فقال سليمان انك قد فعلت مع عبدك داود أبى رحمة عظيمة حسبما سار أمامك بأمانة وبر واستقامة قلب معك فحفظت له هذه الرحمة العظيمة أعطيته ابناً يجلس على كرسي ه كهذا اليوم . [7] والآن أيها الرب الهي أنت ملّكت عبدك مكان داود أبي وأنا فتى صغير لا اعلم الخروج والدخول . [8] وعبدك في وسط شعبك الذي اخترته شعب كثير لا يحصى ولا يعد من الكثرة . [9] فأعط عبدك قلباً فهيماً لأحكم على شعبك وأميز بين الخير والشر لأنه من يقدر أن يحكم على شعبك العظيم هذا . " (1مل 3 : 6-9) ، " [12] والرب أعطى سليمان حكمة كما كلمه. وكان صلح بين حيرام وسليمان وقطعا كلاهما عهداً " (1مل 5 : 12)**

وقارن **(حك 7 : 8)** مع **" فقال له الله من اجل انك قد سألت هذا الأمر ولم تسأل لنفسك أياماً كثيرة ولا سألت لنفسك غنى ولا سألت انفس أعدائك بل سألت لنفسك تمييزا لتفهم الحكم. " (1مل 3 : 11) ، " [15] لا يعطى ذهب خالص بدلها ولا توزن فضة ثمنا لها. [16] لا توزن بذهب أوفير أو بالجزع الكريم أو الياقوت الأزرق. [17] لا يعادلها الذهب ولا الزجاج ولا تبدل بإناء ذهب إبريز . [18] لا يذكر المرجان أو البلور وتحصيل الحكمة خير من اللآلئ . [19] لا يعادلها ياقوت كوش الأصفر ولا توزن بالذهب الخالص. " (أي 28 : 15-19) ، " [13] طوبى للإنسان الذي يجد الحكمة وللرجل الذي ينال الفهم. [14] لأن تجارتها خير من تجارة الفضة وربحها خير من الذهب الخالص. [15] هي اثمن من اللآ لئ وكل جواهرك لا تساويها ." (أم 3 : 13-15)**

وقارن **(حك 7 : 9)** مع **" [16] لا توزن بذهب أوفير أو بالجزع الكريم أو الياقوت الأزرق. [17] لا يعادلها الذهب ولا الزجاج ولا تبدل بإناء ذهب إبريز . [18] لا يذكر المرجان أو البلور وتحصيل الحكمة خير من اللآلئ [19] لا يعادلها ياقوت كوش**

الأصفر ولا توزن بالذهب الخالص. " (أي 28 : 16-19). ، " هي اثمن من اللآلئ وكل جواهرك لا تساويها. " (أم 3 : 15)

وقارن **(حك 7 : 11)** مع **" وقد أعطيتك أيضاً ما لم تسأله غنى وكرامة حتى أنه لا يكون رجل مثلك في الملوك كل أيامك. " (1مل 3 : 13) ، " في يمينـها طول أيام وفي يسارها الغنى والمجد . " (أم 3 : 16) ، " لكن اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره وهذه كلها تزاد لكم. " (مت 6 : 33).**

"[14] فإنه كنز للناس لا ينقص و الذين استفادوا منه أُشركوا في محبة الله لأن مواهب التأديب قربتهم إليه . [15] و قد وهبني الله أن ابدِي عما في نفس ي و أن اجري في خاطري ما يليق بمواهبه فإنه هو المرشد إلى الحكمة ومثقف الحكماء . [16] و في يده نحن و أقوالنا و الفطنة كلها و معرفة ما يصنع. [17] و وهبني علماً يقيناً بالأكوان حتى اع رف نظام العالم و قوات العناصر. [18] و مبدأ الأزمنة و منتهاها و ما بينهما و تغ ير الأحوال و تح ول الأوقات. [19] و مداور السنين و مراكز النجوم. [20] و طبائع الحيوان و أخلاق الوحوش وعصوف الرياح و خواطر الناس و تباين الأنبتة و قوى العقاقير . [21] فعلمت جميع المكنونات و الظواهر لأن الحكمة مهندسة كل شيء هي علمتني." (حك 7 : 14-21)

هنا شرح سليمان الحكيم أن الحكمة ينبوع لا يجف، والذين يقتنونها يصبحون قريبين من الله لأن رأس الحكمة مخافة الله. وهنا أرجو من الرب أن يمنحني الفرصة لكي أعبر عمّا تعلمته من الحكمة لأن الله هو الهادي إلى الحكمة وهو مرشد الحكماء.

الله هو الذي وهب العلم بالأكوان، ويقصد به تناسق حركة الأرض والكواكب وتتابع الفصول الأربعة، ومواضع النجوم ومراكزها، وبالرغم من سرعة تحركها فإنها لا تُصدم ببعضها. ويقيد دورتها بكل دقة (علم الفلك) ونظام المجموعة الشمسية يوضح أنه لا يوجد من يستطيع تحريكه بهذه الدقة المتناهية سوى الله. الله الذي أعطى موهبة أن يعرف علم الحيوان والنبات، واستخداماتها (علم الصيدلة والفيزيقا) ويطلق عليها المكنونات والطاهرات (الذرة التي لا تُرى والمادة التي نتعامل معها) وهذا قطعاً هو بوحي من الله والروح القدس حيث لا يستطيع أي إنسان مهما أوتي من ذكاء أن يدير حركة الكون وما يحتويه .. إنها القدرة الإلهية.

وبذلك عرفت كل ما خفي ومل ما ظهر لأن الحكمة هي مهندسة كل شئ

قارن **(حك 7 : 15)** مع **" [19] ولأجلي لكي يعطى لي كلام عند افتتاح فمي لأعلم جهاراً بسر الإنجيل. [20] الذي لأجله أنا سفير في سلاسل. لكي أجاهر فيه كما يجب أن أتكلم. " (أف 6 : 19،20)**

وقارن **(حك 7 : 16)** مع **" فالآن اذهب وأنا أكون مع فمك وأعلمك ما تتكلم به. " (خر 4 : 12) ، " [31] وملأه من روح الله بالحكمة والفهم والمعرفة وكل صنعة. [35] قد ملأهما حكمة قلب ليصنعا كل عمل النقّاش والحائك الحاذق والطرّاز في الاسمانجوني والأرجوان والقرمز والبوص وكل عمل النسّاج. صانعي كل صنعة ومخترعي المخترعات. " (خر 35 : 31،35)**

وقارن **(حك 7 : 17)** مع **" وأعطى الله سليمان حكمة وفهماً كثيراً جداً ورحبة قلب كالرمل الذي على شاطئ البحر. " (1مل 4 : 29).**
وقارن **(حك 7 : 20)** مع **" وتكلم عن الأشجار من الأرز الذي في لبنان إلى الزوفا النابت في الحائط. وتكلم عن البهائم وعن الطير وعن الدبيب وعن السمك . " (1مل 4 : 33).**

" [22] فان فيها الروح الفهم القدوس المولود الوحيد ذا المزايا الكثيرة اللطيف السريع الحركة الفصيح الطاهر النير السليم المحب للخير الحديد الحر المحسن [23] المحب للبشر الثابت الراسخ المطمئن القدير الرقيب الذي ينفذ جميع الأرواح الفهمة الطاهرة اللطيفة. [24] لأن الحكمة أسرع حركة من كل متحرك فهي لطهارتها تلج و تنفذ في كل شيء . [25] فإنها بخار قوة الله و صدور مجد القدير الخالص فلذلك لا يشوبها شيء نجس. [26] لأنها ضياء النور الأزلي و مرآة عمل الله النقية و صورة جودته . [27] تقدر على كل شيء و هي واحدة و تجدد كل شيء و هي ثابتة في ذاتها و في كل جيل تحل في النفوس القديسة فتنشئ أحباء لله و أنبياء . [28] لأن الله لا يحب أحداً إلا من يساكن الحكمة . [29] إنها أبهى من الشمس و أسمى من كل مركز للنجوم و إذا قيست بالنور تقدمت عليه. [30] لأن النور يعقبه الليل أما الحكمة فلا يغلبها الشر. " (حك 7 : 22-30)

يعدد هنا سليمان الحكيم مزايا الحكمة من جهة أنها تشمل روح القداسة والعفة، وفيه روح الطهارة، فهي تقدر على كل شئ، وتحل في النفوس القديسة. وأنها أبهى من الشمس لأن النور يعقبه ظلام أما الحكمة فلا يغلبها الشر **(حك 7 : 30).**

ويوضح سليمان الحكيم أن المسيح هو أقنوم الحكمة (Lo’’’’uoc) التي وهبته كل هذه المعرفة، وأنه يعرف أن الحكمة ليست شخصاً منفصلاً عن الله بل هي الله ذاته. وصفات الحكمة هي: روح عامل رئيسي في الحكمة "فطن قدوس"، واحد متشعب أى مالئ لكل مكان وكل البشر وتواجده ملء الكون . وهو متحرك ثابت (محرك ومتحرك) وهو مُحِب للخير، رقيق ولطيف . وانعكاس النور الأزلي - مرآة عمل الله: من رأى الإبن فقد رأي الآب، والحكمة تعكس صورة الله في جميع الصفات المنسوبة لها " صورة لصلاحه " هي رسم مجده، وبهاء جوهره.

والأنبياء المذكورين هنا لا يُقصَد بهم الأنبياء المشهورين مثل أشعياء وأرميا، ولكن كلمة نبوة في العهد الجديد أصبح معناها التعليم.

في النهاية فإن الحكمة لا يغلبها الشر، بل هي التي تخلص الأشرار من شرهم وتقي الأبرار من الشر.

قارن **(حك 7 : 22)** مع **" كنت عنده صانعاً وكنت كل يوم لذّته فرحة دائماً قدامه. " (أم 8 : 30) ،"[4] فأنواع مواهب موجودة ولكن الروح واحد. [5] وأنواع خدم موجودة ولكن الرب واحد. [6] وأنواع أعمال موجودة ولكن الله واحد الذي يعمل الكل في الكل. [7] ولكنه لكل واحد يعطى إظهار الروح للمنفعة. [8] فإنه لواحد يعطى بالروح كلام حكمة. ولآخر كلام علم بحسب الروح الواحد . [9] ولآخر إيمان بالروح**

الواحد. ولآخر مواهب شفاء بالروح الواحد . [10] ولآخر عمل قوات ولآخر نبوة ولآخر تمييز الأرواح. ولآخر أنواع ألسنة. ولآخر ترجمة ألسنة. [11] ولكن هذه كلها يعملها الروح الواحد بعينه قاسماً لكل واحد بمفرده كما يشاء. [12] لأنه كما أن الجسد هو واحد وله أعضاء كثيرة وكل أعضاء الجسد الواحد إذا كانت كثيرة هي جسد واحد كذلك المسيح أيضاً. [13] لأننا جميعناً بروح واحد أيضاً اعتمدنا إلى جسد واحد يهوداً كنا أم يونانيين عبيداً أم أحراراً وجميعنا سقينا روحاً واحداً . " (1كو 12 : 4-11)

وقارن **(حك 7 : 26)** مع **" الذين فيهم اله هذا الدهر قد أعمى أذهان غير المؤمنين لئلا تضيء لهم إنارة إنجيل مجد المسيح الذي هو صورة الله . " (2كو 4 : 4) ، " الذي هو صورة الله غير المنظور بكر كل خليقة. " (كو 1 : 15) ، "الذي وهو بهاء مجده ورسم جوهره وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته بعدما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا جلس في يمين العظمة في الأعالي " (عب 1 : 3)**

وقارن **(حك 7 : 27)** مع **" ترسل روحك فتخلق . وتجدد وجه الأرض . " (مز 104 : 30) ، " وقال الجالس على العرش ها أنا اصنع كل شيء جـديداً. وقال لي اكتب فان هذه الأقوال صادقة وأمينة. " (رؤ 21 : 5).**